قمبيـــز في مصر .... ما له ؟ وما عليه ؟

دراسة نقدية

دكتور/ أحمد غانم حافظ أحمد

مدرس التاريخ القديم (يوناني- روماني) بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانيـــة – كليـــة الآداب

جامعـــــة الإسكنـــــدريـــة

شكلت العلاقة بين مصر والفرس جزءا كبيرا من تاريخ مصر ، ولعل ما سجله هيرودوت عن تفاصيل هذه العلاقة ضمن مؤلفه " التواريخ " خير دليل ، ولازالت هذه الفترة محل اهتمام المؤرخين المحدثين أمثال جون أسمان J. Assmann، الذي ربط خلال بحثه حول طبيعة العلاقة بين المصريين والفرس و بين صراع أوزيريس وست في الفكر المصري، مشبها صراع أوزيريس وست بصراع المصريين ضد حكامهم من المحتلين [1] ، وقد أنتهي أسمان إلي أن تلك الأسطورة أصبحت ذات مردود عملي في الفكر الوطني المصري منذ العصر الفارسي فقط.

غزا الفرس مصر عام ٥٢٥ ق. م بقيادة قمبيز، أبن قورش وخليفته ، وقد نتج عن هذه الغزوة أن أنتهي عصر الأسرة السادسة والعشرين ، كما قرر قمبيز أثناء وجوده في مصر تسيير ثلاث حملات : أولها تحت قيادته المباشرة وكان إلي النوبة ، وثانيها إلي قرطاجة (قرب مدينة تونس حاليا) ، أما الثالث فكان موجها إلي واحة سيوه [2] . وقد أنتهي أمر الحملة الأولي إلي الفشل ، وعاد بقية الجيش الفارسي إلي مصر ، أما الحملة الثانية ضد قرطاجة فلم تتم نتيجة رفض الفينيقيين الذين كانوا يخدمون في جيش قمبيز بأسطولهم محاربه أبناء عمومتهم من القرطاجيين .

وإذا كانت الضرورة العسكرية هي التي تسببت في قيام الحملتين الأولي والثانية ، فليس هناك سبب واضح وراء قيام الحملة الثالثة التي وجهت إلي واحة سيوه حيث نبوءة الإله آمون [3] .

---

[1] J. Assmann , The Mind of Egypt . History and Meaning in the Time of the Pharaohs , New York , 2002 ; trans. from German edn. of 1996,409 .

[2] Herodotus , 3.20-25. عن الحملة علي النوبة , 3.17-19 عن الحملة علي قرطاجة , 3.26 عن الحملة علي واحة سيوه .

[3] رأي أحد الباحثين إنه من المحتمل أن تكون نبوءة آمون قد تنبأت بنهاية تعسة لقمبيز ونظامه في مصر، وهو ما يمكن أن يكون سببا لإثارة حقد وغيرة قمبيز ضد نبوءة آمون وكهنته ، الأمر الذي دفعه لأن يثبت للمصريين واليونانيين مدي ضعف الإله آمون وكهنته راجع : الحسين إبراهيم أبو العطا ، مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية ، مكتبة نانسي ، دمياط، ٢٠٠٧، ص. ٦٧ .

وبوجهة نظر كاتب هذا البحث فإنه يصعب الأخذ بالرأي السابق علي أساس أن قمبيز أتي بكثير من التصرفات العنيفة وتطاول في تلك الغضون علي أبيس نفسه وهو ما يدل علي عدم اكتراثه أو إيمانه بالآلهة المصرية فكيف من

والواقع فقد جاء اختيار موضوع البحث بهدف إلقاء المزيد من الضوء علي شخصية قمبيز كملك فارسي تحكم بمقدرات مصر فترة من الزمن ، وتوضيح ما له وما عليه في تلك الفترة التي شهدت فيها البلاد متغيرات عدة ، لا سيما وأن قمبيز يعد شخصية مثيرة للجدل ، الأمر الذي ربما شجع الباحث علي تناوله ، بحثا وراء الحقيقة التاريخية مستعينا بما ورد بالمصادر الأدبية التاريخية بالأساس .

يأتي الحديث في هذا البحث مقسما إلي ثلاث قضايا هي كالتالي: أولها : الأسباب الواردة لدي هيرودوت التي دفعت قمبيز إلي غزو مصر، وثانيها : الاختلاف الفكري والحضاري المصري الفارسي كما مثله قمبيز ، أما ثالثها : تقييم فترة حكم قمبيز ومناقشة إدعاء نسبه المصري الذي أثاره هيرودوت في كتابه الثالث [٤] .

أولاً : مبررات قيام قمبيز بحملته علي مصر

يعتبر هيرودوت من المصادر الأساسية التي تحدثت عن تاريخ العلاقة بين مصر وفارس علي وجه العموم ، وعن مبررات قيام قمبيز بحملته علي مصر علي وجه الخصوص .إذ يكشف هيرودوت أن دوافع شخصية ما كانت هي المحرك الأساسي لفكرة الحملة ، كما هي الحال أحيانا – في التراث الفلكلوري القديم - وراء نشوب الصراعات الإقليمية والعالمية بين مناطق العالم القديم المتعددة [٥] . وبينما عد هيرودوت المرأة سرا من أسرار الصراع بين الشرق والغرب، فكان طبيعيا أن يراها بالمثل محركا لقيام الحملة

=البداية سيسعي إلي طلب مشورة وحي آمون في سيوه ؟ كما أن المصادر لا تمدنا بأي خبر عن طلب أو زيارة أو حتي سفارة أرسلها قمبيز لسيوه سلفا وقبل قيام حملته العسكرية محل النقاش .

4 Idem , 3.2.2.

5 J. A. S. Evans , Herodotus .Explorer of the Past , Princeton ,1991, 29-30
حيث قدم دراسة تفصيلية لمعاني العلة في الصراع الكائن في عالم هيرودوتوس

الفارسية علي مصر [٦] . ولعله في نظرته تلك ربما كان متأثرا بما أشيع عن تصرفات هيلين التي اعتُبرت سببا معلنا – علي الأقل – لقيام حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين [٧].

من بين الدوافع الشخصية التي عرض لها هيرودوت وكانت المرأة فيها محركا لقيام الحملة ، ذلك الطبيب المصري المقيم ببلاط الملك الفارسي قمبيز والمبعد عن بلاط الملك أحمس الثاني ، حيث نصح قمبيز بطلب ابنة أحمس للزواج مأخوذا بشهوة الانتقام لإبعاده ، مدركا تماما ودون شك أن طلبا كهذا لابد وان يشكل ضغطا علي أحمس ، فمن جهة لن يستطيع أن يرفض فيثير العداء بينه وبين قمبيز٨ ، ومن جهة أخري لن يستطيع أن يوافق فيفقد أبنته بزواجها من قمبيز . ونظرا لحرص أحمس علي علاقته بقمبيز، قام بإرسال نيتيتيس Nitetis ، ابنة الفرعون السابق أبريس Apries بدعوي إنها من سلالته ٩ ، الأمر الذي رأي فيه الفرس وفق روايتهم سببا كافيا لإثارة غضب قمبيز ، الذي عرف حقيقة الأمر من المرأة ذاتها وأتخذ بعدها قرار الغزو ١٠ .

---

[6] M. L. Lang, " War and the rape- motif ,or why did Cambyses invade Egypt ? ' , *PAPhS* 116 , 1972, 410-14

حيث يربط مايكل لانج هنا بين قصص نيتيتيس ابنه الفرعون ابريس وبين كل أسباب الحروب التي بدأت أما لتبادل النساء او لسبيهم ،وهي نفس الفكرة التي طرحها هيرودوتوس في بداية كتابه الثالث والتي أصبحت قصه لها شهرة شعبيه في مصر .

[7] عن المضامين الدعائية في أسطورة هيلين وباريس وكيف صاغها الخيال الإغريقي صياغة محكمة كخلفية وأرضية مهدت السبيل لقيام حرب بين الإغريق والطرواديين أدت إلي دمار مدينة طروادة حوالي منتصف القرن الثالث عشر ق.م راجع : محمد السيد عبد الغني ، " الدعاية السياسية اليونانية حول حوادث اختطاف النساء المتبادلة بين الإغريق والآسيويين " ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، منشور ضمن أبحاث مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور في الفترة من ٢-٣ مايو ٢٠٠١ ، المجلد الأول تحرير أ.د محمود عرفة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص. ص ٤٩- ٦٦، ص. ٦٠ -٦٣.

[8] R. Thomas , Herodotus in Context , Cambridge ,2000, 29-30 .

9 كان أحمس هو احد كبار قادة الملك أبريس وقد اعتمد عليه أبريس في تهدئه ثورة المصريين جراء هزيمة حملته التي قادها لمؤازرة الليبيين ضد عدوان الاغريق من المستوطنين الجدد والقورينائيين ولكن أحمس خذل أبريس بانضمامه لصفوف المتمردين الذين اختاروه ملكا بدلا من الملك الشرعي أبريس الذي كان لا يزال علي رأس الحكم Diodorus

الواقع إن ما رواه هيرودوت من إدعاء أحمس بانتماء نتيتيس إلي سلالته ، كـــي يبرر عدم إرسال ابنته ، أمرا لا يعدو كونه من قبيل المناورة السياسية التي تهـــدف إلي الخروج به من المأزق ، وبالطبع يأتي تصرف أحمس في هذا الموقف اتساقا مع مـــا رواه هيرودوت سلفا عن طبيعة شخصيته والتي وسمت بالانتهازية [11] ، وهو الوصف الـــذي يمكن التأكد من منطقيته من خلال الوقوف علي تفاصيل علاقته بمليكه السابق أبريس ، وهو ما يرجح الاعتقاد بأن تفريطه في نتيتيس علي هذا النحو ربما شكل لديها دافعـــا شجعها نفسها للإيقاع بأحمس – مليكها الحالي - لدي قمبيز انتقاما منه لما أقترفه بحـــق

Siculus , 1.68.1 وعن تفاصيل العلاقة بين أحمس و أبريس وملابسات إطاحة الأول بالأخير راجع : محمد السيد عبد الغني ، " أبريس و امازيس عند هيرودوت – رؤيـــــة نقدية " ، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للآثاريين العرب ، ١١- ١٢ نوفمبر ٢٠٠٦ م ، الندوة العلمية الثامنة دراسات في آثار الوطن العربي الحلقة السابعة ، ص.ص. ٣٤٥-٣٦٢.

10 وفق روايه المصريين لدي هيرودوتوس فإن قورش هو من توجه لأحمس بهذا الطلب ، وعلي ذلك يصبح قمبيز ابنا لنيتيتيس. وهو ما يؤكد إدعاء المصريين نسبة قمبيز نفسه إلي المصريين (Hdt.3.2.1) ،الأمر الذي حاول هيرودوتوس نفسه أن يدحضه ، علي اعتبار أن المصريين كانوا اعرف الناس بمنظومة القوانين الفارسية ، التي تحول دون تولي الفرس غير الخلص عرش البلاد . ورأي البعض أن المصريين بهذه الرواية إنما ارادو التظاهر بأنهم يرتبطون بصلة مصاهرة بقورش . راجع: D. Fehling , 'Herodotus and his sources' ARCA 21, Leeds,1989; trans. from the German edn Of 1971, with some additions ,122-3

حيث اتخذ الكاتب من ما ورد لدي هيرودوت في هذا الصدد علي انه قرينه أراد أن يثبت بها انه كان لديه القدرة علـــي نقد مصادره وتصحيح مساره بنفسه ردا منه علي الاتهام المعروف الذي دائما ما يوجهه إليه الباحثون في هذا الصدد

Λεγοντες δε ταυτα ουκ ορθως λεγουσι. Ου μεν ουδε λεληθη αυτους (ει γαρ τινες και αλλοι τα Περσεων νομισμα επιστεαται και Αιγυπτιοι) οτι πρωτα μεν νοθον ου σφι νομος εστι βασιλευσαι γνησιου παρεοντες , αυτις δε οτι Κασσανδανης της Φαρνασπεω θυγατρος ην παις Καμβυσης ,ανδρος Αχαιμενιδεω ,αλλ' ουκ της Αιγυπτιης . αλλα παρατρεπουσι τον λεγον προσποιευμενοι τη Κυρου οικιη συγγενεες ειναι . Hdt. 3.2.2

" وإذ يقولون ذلك فأنهم في الواقع لم يكونوا يتوخون الصدق ، (علي افتراض أن هؤلاء وغيرهم والمصريون كانوا علي دراية بالقوانين الفارسية) لم يكن واضحا لهم من جهة أن أولا لم يكن لديهم قانون يقضي بأن يتولي العرش ابن مولود من أجنبية ومن جهة أخري ان قمبيز كان ابنا لكساندانيس ابنه فارنابيسوس الاخميني الأصل ، لكنه لم يكن مولودا لمصرية . لكن الذين لفقوا هذه القصة هم الأهالي المقربين من بلاط قورش " .

11 محمد السيد عبد الغني ، " أبريس وامازيس عند هيرودوت- رؤية نقدية " ، مرجع سابق ، ص. ٣٥٨ حيث أورد تحليلا لبعض جوانب سيرة حياة أحمس الشخصية قبل وبعد توليه عرش البلاد .

والداها أبريس ، وهو بحد ذاته ما يشي بطبيعة علاقة أحمس بمحكوميه ونظرتهم إليه كملك .

وفي سياق متصل وفي ضوء ما رواه هيرودوت عن الدور الذي لعبه الطبيب المصري في قيام حمله قمبيز علي مصر ، أكدت دراسة حديثة علي دوراً آخرا لعبته الدوافع الشخصية في قيام الحملات العسكرية الفارسية علي مصر مبينة أن هذا الطبيب المصري لم يكن هو الوحيد الذي أقام في بلاط قمبيز ويحمل عداءا شخصيا لأحمس ، إذ ظهر طبيبا إغريقيا - في فترة لاحقة- يدعي ديموكيديس من كروتون ، كان مقيما ببلاط داريوس وحاملا لنفس الروح الانتقامية [١٢] ، الأمر الذي يثبت فشل السياسة التي انتهجها أحمس تلك تجاه الإغريق ، ويؤكد بالمثل علي أن الإغريق لم يستطيعوا تجاوز مشاعر الكراهية التي نشأت منذ أيام أبريس الذي هاجم قورينة ، وهو ما دلل عليه موقف بوليكراتيس - طاغية ساموس وحليف أحمس - الذي قام بإرسال أسطولا من سفنه ورجاله إلي قمبيز ليعينه علي إتمام الغزوة دون أن يُطلب منه .[١٣]

علي أي الأحوال فيبدو من الرواية الفارسية أن نتيتيس كانت هي مبرر غضب قمبيز، وبالتالي قيام الحملة . وهي رواية تصطدم برواية المصريين الذين أخبروا هيرودوت بأن نتيتيس أرسلت إلي قورش - وهو ما يعني أنها أم قمبيز - ، في محاولة منهم للتظاهر بالارتباط بصلة مصاهرة ببيت قورش، وبغض النظر عن مسألة نسب قمبيز إلي نتيتيس ابنة الفرعون المصري أبريس ، فإن إدعاء المصريين أو حتي تظاهرهم بالارتباط بصلة مصاهرة ببيت قورش يبدو غير مقبول ، إذ أولا لم يكن قورش علي هذا القدر من الأهمية لدي المصريين لدرجة تدفعهم للتظاهر بالانتماء إليه ، إذا ما قورنت

---

[12] **A. Griffith ,' Democedes of Croton : a Greek doctor at the court of Darius ' , AchHist 2 ,1987,37-51.**

يرجح البحث أن ربما كان الطبيب المصري المقصود هنا هو " وزاحر رسن " Udjahorresne والمحفوظ تمثاله بمتحف الفاتيكان بروما والذي نعرف من خلال النفوش التي جاءت علي تمثاله انه لعب دورا هاما كرجل مدني في عهد أحمس الثاني ومن بعده بسماتيك الثالث ثم انتقل لخدمة الفرس في عهد قمبيز ثم دارا راجع : **M . Lichtheim , - Ancient Egyptian Literature 3: The Late Period , Berkeley ,1980.**

[13] Hdt. III.44.

أهميته مثلا بأهميته لدي البابليين الذين كانوا ينظرون إليه علي أنه حاكم شـــرعي بـــل ووسيط الهي [١٤] ، وثانيا فإن هذا الإدعاء يتنافي مع علم المصريين التام بقواعد تولي العرش الفارسية كما سجل هيرودوت نفسه .

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو إذا سلم القارئ بـــصحة مـــا ورد لـــدي هيرودوت بشأن معرفة المصريين بقواعد تولي العرش الفارسية ، فكيف إذن يتم تفـــسير إدعاء ينسب قمبيز إليهم ؟ ، وتنحصر إجابة السؤال بين قـــولين الأول: هـــو إمـــا أن المصريين لم يكونوا علي علم تام بالقواعد القانونية الفارسية *Nomima* ، وهو مـــا يتنافض - في تلك الحالة- وما ورد لدي هيرودوت بهذا الصدد ، أما الثاني وهو مـــا أقترحه جون ديلليري ، حيث رأي أن مثل تلك المعلومات لابد وأن كان الكهنـــة – أكثر الفئات المصرية دراية وعلما – هم مصدرها [١٥] ، وهو ما يرجح علاقـــة مـــا أراد الكهنة المصريين أن يقيموها مع الحكام الفرس ومنهم قورش وقمبيز ، ربما رغبة منهم في الحفاظ علي مكتسباتهم وأوضاعهم الاجتماعية في مصر في ظل الحكم الفارسي .

أخيرا يتضح مما سبق أن نتيتيس وما أثير حولها يظل مجرد ذريعة واهيـــة لقيـــام غزوة قمبيز علي مصر محل النقاش.

ثانيا : الإختلاف الفكري والحضاري المصري الفارسي

تشير بعض تفاصيل العلاقات بين المصريين والفـــرس ويمثلـــهم قمبيـــز ، إلي أن المصريين كانوا ينظرون الي الغزاة القادمين من الشرق علي أنهم أعداء وأنهم نذير شـــر ، يتضح ذلك من خلال معركة بلوزيوم حيث بحيرة سيربونيس (البردويل) Serboins وما يدور حول قصة اختفاء التيفون بهـــا **εν τη [λιμνη] δη λογος τον Τυφω κεκρυφθαι** [١٦] ، والتيفون هو الكائن الأسطوري ذو المدلول اليونـــاني

[14] T. C. Mitchell , ' The Babylonian exile and the restoration of the Jews in Palestine (586-c.500) ' CAH 3.2 Cambridge 1991,2 , 426-27 .

[15] John Dillery , ' Cambyses and The Egyptian Chaosbeschreibung Tradition ' , CQ 55.2 ,2005,387- 406. p.389.

[16] Herodotus , 3.5.3

المساوي للإله ست عدو أوزيريس وحورس بكل ما يرتبط به من فوضي وأضـــطراب ، وقد نعت أعداء مصر من الغزاة الخارجيين القادمين من جهة الشرق بلفظة " تيفونيين " وهو ما أكده بلوتارخوس بعد ذلك في مجال حديثه عن الجزء الشرقي من دلتا النيل حيث أسماه " the blasts of Typhon " [١٧] .

بالمثل فقد ألهم الهكسوس مانتيتون الذي يعود الي العصر البطلمي المبكر قصـــصا تركز علي أواريس" المدينه التيفونية " التي كان يقطنها الغزاة [١٨] . علـــي أي حـــال وتأسيسا علي ما سبق ، فيبدو جليا أن المصريين كانوا ينظرون إلي غزاتهم من الفـــرس علي أنهم من أتباع ست [١٩]، وهو ما يرجح فكرة الاختلاف الفكري والحضاري بـــين كلا الطرفين ، ويبدو أن قمبيز بممارساته في مصر زاد من رقعه ذلك الاختلاف ، تلك الممارسات التي سيعرض البحث لثلاث منها بهدف الوقوف علي معالم هذا الاخـــتلاف الفكري والحضاري وهم كالتالي:

الواقعة الأولي

فحواها أن قمبيز أتي من منف إلي سايس عازما علي اقتراف أمور قد درج علـــي ارتكابها من قبل [٢٠] ، إذ قام بتشويه جثمان أحمس المحنط ، بعد أن فـــشلت محاولاتـــه لتحطيم الجثمان إلي أجزاء ، مستخدما كل الوسائل الممكنة بما فيها الجَلد ، لدرجة أنـــه أمر بحرق الجثمان نفسه ، ويتبين من تعليق هيرودوت علي هذه الواقعة أنها تعد ســـلوكاً معادياً ليس في نظر المصريين فحسب ولكن في نظر الفرس أيضا [٢١] .

---

[17] Plutarchus , *Vit. Ant.* 3.6 .

[18] FGrHist 906, F.10 = Joseph .Ap.1.78,86,237 .cf. John Dillery , n. 9 . p.392.

[19] يبدو أن وجهة نظر المصريين بشأن الغزاة ظلت مستمرة حتي انه في فترة لاحقة يثبت جـــون ديللـــيري ان مدينـــة الإسكندرية أيضا حازت لقب تيفونية وإنها سوف تلقي مصيرها من الدمار حيث تعود الآلهه إلي أماكنها الطبيعية في منف راجع :

J. Dillery , ' Alexander's tomb at " Rhacotis" : Ps. Callisth.3.34.5 and the Oracle of the Potter ' , ZPE 148, 2004 , 253-8.

[20] M. L. Lang , Herodotean Narrative and Discourse , Cambridge , MA , 1984, 9-10 . حيث قدم تعليقا وافيا عن فحوي جملة هيرودوتوس وما قصده بأنه أتي إلي سايس راغبا في فعل أمور قد فعلها أساسا .

[21] Herodotus , 3.16.3

الواقعة الثانية

تطاول قمبيز علي الإله أبيس ، حين طعن العجل في فخذه مخطئا بطنه ، وقد برر هيرودوت تلك الواقعة بأنها ربما كانت حاله أتت لقمبيز وهو في لحظـــة جنـــون [٢٢] ، ويبدو أن احتقار قمبيز للمعتقدات المصرية جاء مقرونا بإهانته معابدها وكهنتها وحراسها επιτροποι ، الذين كانوا علي صله وثيقة بالمعابد الهامة في منف [٢٣] ، وبالمثـــل وفي السياق نفسه يسجل هيرودوت اجتراء قمبيز أثناء إقامته بمنف علي نبش المقابر القديمة والعبث بما احتوته من جثامين ، واجترائه دخول معبد بتاح [٢٤] وتشويه تمثاله ، وتدميره لأكثر البقاع قداسة في معبد سخمت ونفرتم، اللذان يشكلان مع بتاح ما عرف باسم " ثالوث منف " حيث دمر تماثيلهم أيضا .

بلا شك لم تكن ممارسات قمبيز تجاه أبيس وعبادته في مصر سببا وراء إثارة مشاعر المصريين وحدهم ، بل أثارت أيضا مشاعر الإغريق أيضا ، الذين كانوا مقيمين بمـــصر

---

[22] R.V. Munson , Telling Wonders . Ethnographic and Political Discourse in the Work of Herodotus , Ann Arbor , 2001 , p. 169 . Also R. Parker , Miasma , Oxford , 1983, p.243 ., Herodotus , 3.29.1

حيث يوضح ان تلك الخطيئه *adikema* كانت هي السر وراء حالة الهياج εμανη التي أصابت قمبيز وهي ما دفعته إلي اغتيال شقيقه سميرديس وبعدها اغتياله لأحدي أخواته والتي كانت زوجة له ضد ما جرت عليه العادة الفارسية ليتزوج للمرة الأولي بأخت ثانية كانت لها مكانه خاصة لديه ٣,٣١,٦ .

[23] هناك رأي يؤكد انه كان هناك تطابقا لا يمكن تجاهله بين المعبد والوظائف الدينية طبقا لما تؤكده ملابسات العصر البطلمي اللاحق راجع D.J.Thompson, Memphis Under the Ptolemies , Princeton ,1988, **pp.110-12.**

حيث يري أن اغتيال قمبيز للحراس ربما يفسر علي انه عملا عدائيا ضد الرموز الكهنوتية نفسها .

[24] **Herodotus , 3.37.2.**

أن ما ورد بشأن امتهان قمبيز للكهنة والاهه المصرية هو نفسه ما أكد عليه مانتيتون في شذرة Leper التي تسجل أن الكهنة أرغموا علي ذبح الحيوانات المقدسة في مصر راجع ***FGrHist* 609 F 10= Josephus , *Ap*.1.249** وهو ذاته نفس المضمون الذي احتوت عليه قصص الفوضي المصرية Chaosbeschreibung والتي تحدثت عن تحول المعابد والمقدسات إلي مطابخ أو إسطبلات وكيف أن في مثل تلك الحالات كان الملوك مضطرين لأزاله تماثيل الاهه بهدف حمايتها راجع :

- **J.J. Winnicki , ' Carrying off and brining back the statues of the gods ' JJP 24 1994, 149-90.**

والمعروفين باسم " إغريق منف " *Hellenomemphite* ، حيث سجلت أقدم وثيقة جاءت ضمن مجموعة فيلكن Wilcken أشهر نص يحمل أسم فتاة تدعي أرتيمسيا ، ويعود هذا النص إلي حوالي القرن الرابع ق.م ، وهي لأب يدعي أحمس، وهو ما يرجح انتمائه إلي القوات العسكرية التي استقرت بمصر بفضل حاكم منف [٢٥]

وتجدر الإشارة هنا إلي أن دوروثي تومسون قد أكدت في عملها " منف تحت حكم البطالمة " ، علي أن عباده أبيس كانت ذات أهمية خاصة للإغريق في مصر، ليس فقط بالإشارة إلي نص أرتميسيا السابق، ولكن أيضا اعتمادا علي تمثال صغير لأبيس يحمل نصا باللهجة اليونانية الدورية [٢٦] ، وهو الأمر الذي جعل جون ديللبري يؤكد علي أن التفاعل الذي كان قائما بين هؤلاء الإغريق والمصريين كَوّن لديهم وجهات نظر معادية بخصوص غزو الفرس لمصر والسيطرة عليها ، حيث ينفي ديللبري جهلهم بما وقع بمحراب أبيس في منف [٢٧] . وهو ما يشير من جهة إلي مدي الارتباط الكائن علي المستوي الشعبي بين المصريين والإغريق ، ومن جهة أخري فانه أمر يدل علي نجاح تلك الغزوة في إيجاد نوع من الشعور المجتمعي (الشعبي) الموحد ضدها في كل أرجاء مصر [٢٨] .

---

[25] **U. Wilcken , Urkunden der Ptolemaerzeit 1 , Berlin , 1927 , 99.**
حيث يرجح فيلكن أن ربما كانت هذه العائلة من ال Caromemphites والتي تعود أصولها إلي هاليكارناسوس في آسيا الصغرى بسبب الاسم أرتيمسيا .

[26] D . J. Thompson , op.cit.,(n. 20) , 95- 7.
وراجع الدراسه القيمه التي قدمها كل من P. Borgeaud & Y. Volokhine بعنوان " نشأة أسطورة سيرابيس " من منظور التبادل الثقافي :

- **P. Borgeaud & Y.Volokhine ' La Formation de la legende de Sarapis : une** approche transculturelle ' , ARG 1 ,2000, 37-76.

[27] J. Dillery , op.cit. , (n.15) , p. 399.

[28] Burstein , Graeco-Africana. Studies in the History of Greek Relations with Egypt and Nubia , New Rochelle, 1995, 19-27.
عن صورة الفرس لدي هيرودوت كمؤرخ إغريقي انطبعت في ذهنه ذكري الحرب الفارسية ، وكيف انه أضفي عليهم بعضا من المكارم لا سيما الشجاعة في القتال راجع رأي محمد السيد عبد الغني في تلك القضية حيث رأي أن ربما جاء إضفاء هيرودوت علي الفرس من شيم الشجاعة في القتال – وهي خير ما يتباهي به الفارسي – بهدف تمجيد صورة

وربما كان مناسبا هنا أن نشير سريعا الي أن ما سطره هيرودوت عن ممارسات قمبيز في مصر وجد ما يؤيده -لا حقا - فيما يعرف باسم " قصة قمبيز " في القبطية ، كما وجد ت لتلك الممارسات أصداءا في عمل الأسقف يوحنا أسقف Nikiu [٢٩] ، وهو ما أتخذه آلان بومان قرينه يؤكد بها علي صبغه العداء الخالد في مصر تجاه غزو الفرس لمصر بقيادة قمبيز [٣٠] .

الواقعة الثالثة

هي دعوة قمبيز للقضاة الملكيين الفارسيين كي يجدوا له ثغرة تسمح له بإتمام زواجه بأخواته[٣١] وهو الأمر الذي وإن كان مألوفا لدي المصريين إلا أنه كان يحدث في طبقة معينه ، لكنه لم يلق قبولا لدي بقية شرائح المجتمع المصري[٣٢] ، فهذه الممارسة كانت معروفه لدي الطبقة الحاكمة في مصر وكانت تتم في إطار ضيق ومعترف به من قبل الكهنة والمجتمع المصري ، دونما تحايل علي قانون أو خرقا لتقليد مجتمعي، بينما بدا قمبيز بدعوته للقضاة الملكيين ليجدوا له ثغرة تسمح بإتمام زواجه بأخواته وكأنه يحاول التحايل علي قانون غير موجود من الأساس بتوظيفه القضاة لخدمة أهدافه الشخصية، أ وكأنه يحاول تقنيين الخروج علي القانون ، وهو ما يرجح فكرة رفض كون قمبيز من

=الإغريق الذين انتصروا في سلاميس علي عدو قوي مدرب كثير العدد والعتاد وهو ما يضاف لسجل مفاخر الإغريق في رواياتهم التاريخية والأدبية :

محمد السيد عبد الغني، " الفرس والإغريق بين الأدب والتاريخ " ، أعمال مؤتمر الكلاسيكية والدراسات البينية ، قسم الدراسات اليونانية واللاتينية ، جامعة القاهرة ، العدد الخامس ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٩- ٢٩ ، ص ٢٧.

[29] R.H. Charles , The Chronicle of John ,Bishop of Nikiu , London , 1916 .

وعن العلاقة بين قصة يوحنا والرواية القبطية لغزو قمبيز لمصر راجع A.B. Lloyd , ' Cambyses in late tradition ' , in C. Eyre , A. Leahy& L. Montagno Leahy (edd.) , The Unbroken Reed. Studies in the Culture and Heritage of Ancient Egypt in Honour of A.F. Shore, London ,1994, pp. 159-204; cf. E. Cruz-Uribe, ' Notes on the Coptic Cambyses Romance ' Enchoria 14 , 1986, pp.51-6.

[30] A. Bowman , Egypt after the Pharaohs , Berkeley , 1989, p.52 , also L. S. B . MaCoull , ' The Coptic Cambyses narrative reconsidered ', GRBS, 23 , 1982, P.188.

[31] Herodotus , 3.31

[32] A.B. Lloyd, ' The late period, 664- 323 B.C. ' in Ancient Egypt. A Social History , Cambridge , 1983 , p.311.

أصول مصرية . وعلي الرغم من تأكيد هيرودوت علي أن قمبيز قد تزوج بشقيقاته في بلاد فارس وقبل المجيء إلي مصر، إلا أن كسانثوس Xanthus قد أكد علي أن زواج الأخ بأخته كان معلوما بالنسبة إليه لكنه لم يكن ممارسا بين الفرس قبل عصر قمبيز [٣٣].

أثارت هذه الواقعة جدلا بين الباحثين ، فجاء رأيهم حول هذه الحادثة بين معارض مشكك في حدوث هذه الزيجات من الأساس[٣٤] ، وبين مؤيد داعم لوقوعها علي أساس الخلفية التاريخية الفارسية التي شاع فيها زواج الآباء ببناتهم[٣٥] ، ويبدو أن زيجات قمبيز بشقيقاته قد وقعت بالفعل تأسيسا علي ما ورد لدي بلوتارخوس في حديثه عن ارتاكسركسيس الثاني [٣٦] .

مما سبق يبدو أن الاختلاف الفكري والحضاري بين المصريين وقمبيز كان واضحا ،وفي تقدير الباحث أنه ربما قصد قمبيز التأكيد علي هذا الاختلاف لا سيما في فترات حكمه الأولي ، ربما رغبة منه في إحكام السيطرة علي زمام الأمور في مصر تحقيقا لأهدافه السياسية .

ثالثا: تقييم فترة حكم قمبيز في مصر

بالرغم من أن الروايات السالفة شكلت - لفترة طويلة – في الواقع رأيا عاما مناهضا لفترة حكم قمبيز في مصر بين جمهور المؤرخين ، خاصة أنها لم يرد بها ما يشير إلي تعاطف أو تسامح لقمبيز مع مصر وسكانها سواء منهم المصريين أم الإغريق كما ظهر من خلال البحث ، إلا أنه من خلال التسجيلات التي حفظها المصريون بعناية والتي تخص العجل أبيس التي تم التحفظ عليها بعد ذلك في سيرابيوم منف ، لاحظ جريجورس بوسينر عام ١٩٣٦ أحد تلك النصوص التي تخص فترة حكم قمبيز والتي كانت تعلن عن

---

33 FGr.Hist 765, F 31. كان كسانثوس احد المعاصرين لهيرودوتوس

34 M. Brosius , Women in Ancient Persia 559- 331 B.C., Oxford ,1996 , pp 45-7 .

35 M. Boyce , A History of Zoroastriansim 2 , Leiden , 1982, pp 75- 7

36 Plutarchus, Arta. 23.5; cf. Heracleides FGrHist 689, F 7 .

عملية دفن لعجل أبيس في العام السادس من حكم قمبيز وهو ما يوافق سنة ٥٢٤ ق.م [٣٧] .

يشير النقش إلي أن قمبيز كان هو من تحمل مسئوليه الإنفاق علي مراسم الـــدفن المكلفه لأبيس ، كما يتحدث النقش عن مدي تقواه وورعه الذي أبداه تجاه " والده أبيس أوزوريس " إذ يتحول أبيس في حاله الوفاة ليصبح أوزوريس والد حورس ، والأكثر من ذلك فإن الإفريز المصاحب للنقش يصور قمبيز وهو راكعا علي ركبتيه أمام الإله المجسد .

كما أن هناك مراسم دفن أخري جرت لعجل آخر من عجول أبيس لكن في العام الرابع من حكم داريوس وهو ما يوافق عام ٥١٨ ق.م ، ونعرف أنه تمت ولادة عجـــل أبيس خلال العام الخامس من حكم قمبيز [٣٨] ، الأمر الذي دفع ببعض الدارسين أمثـــال كلاسينس Klasens عام ١٩٤٨ ومن بعده ديبـــــــيدت Depuydt عـــام ١٩٩٥ إلي الاعتقاد بأنه ربما كان هناك عجلا ثالثا ظهر بين الاثنين السابق الحديث عنهم وهو ما قتله قمبيز، وهو ذاته العجل الذي لم يتم تسجيل فترة حياته أو تاريخ دفنه كما يفترض هيرودوت [٣٩] .

إذا فُهم مما سبق أحد أسرار عداء المصريين للفرس ، وما ضمنه مـــن اخـــتلاف فكري وحضاري وذلك اعتمادا علي ما ورد بالمصادر التاريخية [٤٠] ، فإن النقوش الـــتي

---

37 G. Posener , La premiere domination perse en Egypte , Paris , 1936 , 35- 6 and 173 .

38 Ibid. , 36- 40.

39 A . Klasens , " Egypt onder Perzen en Grieken – Romeinen . Cambyses en Egypt ' , Jaarbericht van Het Vooraziatisch- Egyptisch Genootschap . Ex Oriente Lux 10 , 1944- 48 , 339- 49, L. Depuydt , ' Murder in Memphis : the story of Cambyses's mortal wounding of the Apis Bull (ca. 523 B.C.E.) ', JNES 54 , 1995, 119- 26. Cf. K.M.T. Atkinson , ' The Legitimacy of Cambyses And Darius as kings of Egypt ' , JAOS 76, 1956 , 170-1.

40 Strabo , 17, 1, 27 . Also Pliny , Hist. Nat. , 36,66.

حيث يؤكد سترابون أن من بين ممارسات قمبيز تخريب معابد هليوبوليس، ويقدم الشواهد علي جنون قمبيز وكفره ، وكيف انه سعي نحو تخريب المدينة وحرقها من كل ناحية وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه مع المسلات حيث يوضح أن اثنتان منهما أتلفتا إتلافا تاما ونقلتا إلي روما . وعن موضوع قتل العجل ابيس راجع أيضا Plutarchus , De Iside, 44, Justin , 1,9: Clement d'Alexandrie , Protrepticus 4,52,6.

عُثر عليها علي تمثال Udjahorresne " وزاحر رسن "[41] ، والمحفوظ بالفاتيكان حاليا[42] ، تعطي صورة مختلفة إلي حد كبير عن قمبيز وممارساته في مصر ، وقد أثبتت دراسة أنه يعود الفضل إلي ذلك الرجل في منح قمبيز لقبه الفرعوني الذي أضيف إلي أسمه الرابع [43] ،الأمر الذي يشير إلي مدي قوة العلاقة بين قمبيز ووزاحر رسن .

كان وزاحر رسن ميالا إلي الفرس ، إلا أن ميله هذا لم يحل دون تسجيله لفترة الاضطرابات العظيمة أيامهم ، إذ أشار إلي التخريب الذي سببه الأجانب أثناء حروبهم علي مصر ، وقد برهن وزاحر رسن علي كونه عميلا للفرس في تلك الفترة بأن وضع أسماء ملوك الأسرة الصاوية مسبوقة بلقبي ملك الوجه القبلي والوجه البحري كما فعل

---

[41] نعرف من نقوش تمثاله أن مجال حياته كان مدنيا في الأصل إذ شغل عده وظائف مدنية عليا في عهد " أحمس الثاني " ولوحظ بعد انتهاء الحروب بين مصر والفرس انه كان من بين رجال حاشية الملك " قمبيز " ويبدو انه كان ذو تأثير كبير علي نتيجة الحرب التي قام بها الفرس لغزو مصر خاصة وانه كان قائدا للأسطول المصري في عهد بسماتيك الثالث ، وقد احتفظ بالكثير من ألقابه فضلا عن الألقاب التي حاز عليها إبان خدمته في بلاط قمبيز ولعل أهمها لقب " رئيس الأطباء" وكانت أهم وظائفه لدي ملك الفرس هي وظيفة رئيس المراسيم ومرشد الملك الي كل العادات المصرية القديمة دينية كانت أم اجتماعية راجع : سليم حسن ،موسوعة مصر القديمة : من العهد الفارسي إلي دخول الاسكندر الأكبر مصر ، الجزء الثالث عشر ، ٢٠٠١ ، مكتبة الأسرة، ص. ٦٦ .

[42] التمثال محفوظ بمتحف الفاتيكان برقم{113} ١٥٨ ويمثل رجلا واقفا مرتديا جلبابا ويمسك بيده محراب يحتوي علي صورة للإله أوزير ، ارتفاع التمثال حوالي ٧٠ سم ، وهو مصنوع من الحجر الصلب الأخضر القاتم ، التمثال بدون رأس ورقبة كما فقدت أيضا ذراعه اليسري ، النقوش الموجودة عليه تغطي سطح المحراب والسنادة والجلباب والظهر والجزء الاعلي من القاعدة ، وأمكن حصرها في حوالي ٤٨ سطر ، وكل متون من هذه النقوش منفصل عن الآخر ، لمعرفة المزيد وترجمة النقوش السابق وصفها راجع : سليم حسن ، نفس المرجع السابق ، ص . ص ١٣ ٦-

[43] J.Dillery , ' Manetho and Udjahorresne : designing royal names for non – Egyptian pharaohs ' , ZPE 144 , 2003, 201-2.

يبدو من نقوش وزاحر رسن ثلاثة أمور هامة أولها : هو تقلد قمبيز أشكال الملكية المصرية وثانيها هو انه كان مهيئا ومستعدا لتوظيف المصريين للمساعدة في السلك الحكومي ، أما ثالثها فهو انه قد أظهر احتراما عميقا للديانة المصرية وهو الأمر الذي نشأ بالأساس من توليه مراسم دفن آبيس بكل الطقوس المصرية القديمة وهو ما يقدم تناقضا صارخا مع ما ورد بالمصادر الكلاسيكية عنه . راجع:

- Alan B. Lloyd , " The Late Period 664- 332 BC" , in Ian Shaw (ed.) , The oxford History of Ancient Egypt , Oxford University press , 2002 , p.383. (369-394) .

مع ملوك فارس [٤٤] ، وهو ما يؤكد عليه انتقائه لما دونه في نقوشه محل الحديث ، ومع ذلك فإن هذا لا يحول دون إمكانية استخلاص ما جاء بها من معلومات قيمة .

أشار وزاحر رسن في قصته عن الغزو الفارسي إلي أن الغزوة أخذت شكل الهجرة حيث قال:

" إن كل سكان البلاد الأجنبية الذين أتوا مع قمبيز قد استوطنوا مصر " ، وفي فقرة أخري يقول : " نجد أن مهاجمين قد استقروا في معبد الإلهة نيت "، لم يخف رئيس الأطباء ما أرتكبه الأجانب من آثام ويلحظ ذلك من الفقرتين التاليتين :

" لقد أنقذت {سكان سايس} من الاضطراب العظيم الذي عم جميع أرجاء البلاد ، وهو ما لم تشهد البلاد مثيلا له من قبل ، لقد دافعت عن الضعيف في مواجهة القوي ، وأقلت البشر من عثراتهم حينما واجههم سوء الحظ ....." [٤٥] . وبعدها بقليل نجد الفقرة التالية :

" لقد قدمت{ لسكان بلدي} كل المنافع التي يمكن أن يقدمها أب لولده، وذلك حينما ضرب الاضطراب العظيم ذلك الإقليم وذلك في غمرة حدوث ذلك الاضطراب الذي عم جميع الأرجاء..... " [٤٦] .

الواقع إن مداهنة وزاحر رسن التي تشي بها متون نقوشه شجعت الباحث علي اعتبار ما سجله موكدا علي ما جاء به هيرودوت ، خاصة أن حديث وزاحر رسن عما أسماه " الاضطراب العظيم " يمكن أن يُقارن بما أورده هيرودوت عن قمبيز من مثالب ،إذ نجد أن وزاحر رسن يرجع حدوث هذا الاضطراب العظيم إلي استقرار الأجانب في مصر

---

[44] يعتقد الباحث هنا انه يمكن عقد مقارنة بين موضوعية وزاحر رسن في عرضه لأسماء ملوك الأسرة الصاوية وبين بعض الوثائق الاخري التي لم تعترف بالملك أحمس الثاني ملكا أصلا مثل ما ورد لدي كل من هيرودوتوس وماسبيرو وجريفث راجع :

- Hdt., 3.16. , Maspero , Hist.Anc.des Peuples de l'orient Classique , 3 , 663: Farina Bibychnis,18,1929, 455., Pap. Ryland III, p.99.

[45] M.Lichtheim , n.9 , 33-35.

[46] Idem. , 39- 41.

، كما أرجع سوء النظام الذي حدث في مقاطعة " سايس " إلي إقامة الغزاة في معبد الالهه " نيت " [٤٧] .

ويبدوا أن الحياة في مصر بعد غزو الفرس لها قد سارت علي نحو عادي من الناحية الإدارية علي الأقل ، ففي نهاية السنة السادسة من عهد قمبيز ٥٢٤ق.م أصبح ممكنا أقامة الاحتفالات بدفن العجل أبيس وفي نفس السنة تقدم أحد كهنة الدلتا بطلب للحصول علي مرتبة كهنوتية في أحد معابد مصر الوسطي [٤٨] .

أما فيما يخص سياسة قمبيز الدينية في مصر ، نعرف من خلال نقوش تابوت أبيس ، الذي دفن في عهد قمبيز أن الأخير قد أهدي والده " أبيس " – " أوزير " تابوتا عظيما من الجرانيت الرمادي ، وبالمثل فنعرف من جوزيفوس أن قمبيز قد نجح في السيطرة علي جنوده ومنعهم من التعدي علي الأهالي ، بل وأنه أصلح ولو بشكل جزئي الأضرار التي تسببت فيها غزوته للبلاد [٤٩] و يتبين من خلال المصادر أنه تم إطلاق أسم قمبيز علي مكانين أحدهما يقع جنوبي الشلال الثاني [٥٠] والثاني عند قناة السويس [٥١] .

وبالمثل وفي نفس السياق يحدثنا ديودور الصقلي كيف شهدت مناطق أخري- خارج مصر- ميلاد مدنا جديدة في عهد قمبيز ، مثل مدينة " مروي " بالسودان ، تلك المدينة التي يخبر عنها ديودور أنها كانت احدي أعظم جزر النوبة [٥٢] .

---

47 A.B. Lloyd , ' The inscription of Udjahorresne . A collaborator's testament ' , JEA 68 , 1982 , 166-80 , esp.176- 7.

48 Griffith , Pap. Ryland , III, 105-6 .

هناك لوحة جنائزية تنتمي إلي مجوعه النقوش التي عثر عليها بسرابيوم منف وتعرف باسم لوحة أبيس ، هذه اللوحة محفوظة حاليا بمتحف اللوفر برقم ٣٥٤ وهي تخص العجل أبيس الذي دفن في السنة السادسة من عهد الملك قمبيز ، اعلي اللوحة مستدير ويبلغ ارتفاعها حوالي ٦٦ سم وعرضها حوالي ٤٤ سم وقد أورد لها بوسينر شرحا وافيا وترجمة لنقوشها راجع :

- Posener , La Premiere Domination Perse en Egypte , op.cit., p. 2 ff.

49 Josephus , Ant. Jud. , II, 15 315 .

50 Ptolemy , 4,7; Pliny , Hist.Nat. , 6.181.

51 Pliny , Hist. Nat. , 6. 165.

52 Diodorus Siculus , 1, 33. أيضا لم يغفل ديودور الصقلي في معرض حديثه عن قمبيز الإشارة إلي أن جرائمه في مصر خاصة فيما يتعلق بالمقدسات كانت بمثابة الدروس التي أفاد Diod.Siculus, 1.95.4-5

ووفقا لدراسة حديثة أجراها بول بريان فقد أظهرت الوثائق المصرية ذاتها قمبيز في صورة المتعبد التقي لأبيس، وهو الأمر الذي جعله يبدو وكأنه من أبناء الوطن الخُلّص [٥٣] ، وفي هذا الصدد فلا يمكن تجاهل جهود مرشده الأمين وزاحر رسن الذي أنار له بلا ريب طريق التعامل مع المصريين كما أشار البحث سلفا .

من خلال ما ورد بنقش وزاحر رسن نعرف أن وزاحر رسن كان هو من أوضح لقمبيز أهمية بلدة سايس (صا الحجر حاليا) الدينية ، حتي أنه جعله يعيد إلي محاريب هذه المدينة خدامها ودخلها المقدس ، كما أمر قمبيز بأن تقام شعائرها الدينية بما في ذلك تقديم الأضاحي للإله أوزير ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل زار قمبيز هذه المدينة الملكية التي أعتبرها مقر أسلافه من المصريين ليسجد أمام الآلهة نيت ويقوم بنفسه بتقديم قربان لآلهة المدينة [٥٤] . ثم يسجل وزاحر رسن : " ... أن جلالته قد قام بذلك لأنني أفهمته كل عمل مفيد أقيم في هذا المحراب لكل ملك .... " [٥٥] .

منها خليفته دارا الأول الذي درس والكهنة المصريين طبيعة النظرية المصرية في هذا الصدد في ضوء جميع الأحداث السالفة والمحفوظة بالكتب المقدسة إذ تعلم من الكهنة كيف كانت عظمة قلوب الملوك الكبار وحسن نواياهم تجاه محكوميهم وقد رأي البعض أن هذا الجزء بالتحديد من الكتاب الأول لديدور ربما كان مأخوذا عن هيكاتيوس الابديري

راجع :

- O.Murray , ' Hecataeus of Abdera and pharonic kingship ' JEA 56, 1970 , 144-50 , and S.M. Burstein , ' Hecataeus of Abdera's history ' in J.H. Johnson (ed.) , Life in Multi-cultural Society : Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond , Chicago , 1992 , 45- 49.

[53] P. Briant , Histoire de l'Emprie perse de Cyrus a Alexandre = Achaemenid History 10 , Leiden , 1996 , 1. 66-68 and 2.915- 16.

[54] ما سجله وزاحر رسن في هذا الصدد يتناقض تماما مع رواية هيرودوت عن زيارة قمبيز لسايس وهتكه لحرمه ضريح أحمس الثاني . راجع Herodotus , 3.16. ، ونظرا لما اتسمت به متون وزاحر رسن من مداهنة كما انتهي البحث ، فيميل البحث إلي الأخذ برواية هيرودوت ، مع الأخذ في الاعتبار إنها كانت مسقط رأس وزاحر رسن نفسه ، وربما كانت العلاقة الخاصة التي ربطت بين قمبيز ورئيس اطبائه هي التي دفعت به لطرح مثل هذا الأمور علي سبيل الدعاية السياسية ، وهو ما قد يعد سببا في دعم اعتماد رواية هيرودوت بهذا الصدد .

[55] M. Lichtheim , AEL , LL.25-30 .

يتأكد إذن من السطور السابقة أن كان وزاحر رسن عميلا ومداهنا لقمبيز ، وأنه حاول توجيهه نحو الواجبات التي كان عليه أن يقوم بها لمساعدة قمبيز لنيل شرعية حكم البلاد ، في مقابل تحقيق مجد شخصي ، وفي هذا الصدد وكما اتضح سلفا فإن وزاحر رسن أستغل موقعه ككاهن في معبد نيت في مساعدة قمبيز في الحصول علي لقبه الفرعوني الرابع [٥٦] ، ولعل ذلك ما يفسر الرواية التي سادت بين المصريين لنسبة قمبيز إلي الأصول المصرية .

وأخيرا فإن ما أكتنف شخصية قمبيز من تناقض وفق الروايات التي عرض لها البحث هو نفسه التناقض والجدل اللذان أثارهما شخصية الإسكندر الأكبر فيما بعد ، ولا سيما فيما يخص طبيعة كل منهم المزدوجة فكما صورت بعض المصادر قمبيز مصرياً ، فقد صُور الإسكندر الأكبر علي أنه من نسل الفرعون نكتانبو ، بل وقدم علي أنه مصريا وحاكما شرعيا للبلاد وأنه حاكم الكون kosmokrator [٥٧] .

مما سبق يتضح أن المصادر التاريخية اختلفت بشأن شخصية قمبيز ، ويبدو كما أوضح البحث أنها لم تكن شخصية بلا ميزات أو منجزات - رغم أن هذا لا يلغي صفته كمحتل مغتصب للبلاد – لكن علي أية حال ،فإن ما جاء بمتون نقوش وزاحر رسن يظل يؤكد علي العلاقة الخاصة بين الكهنة في مصر وحاكمها بغض النظر عن هويته مصريا كان أم فارسيا ، تلك العلاقة التي حرص الكهنة دوما علي الحفاظ عليها وكانت سببا وراء تحقيق العديد من أهداف الكهنة والحكام علي حد سواء وهو ما أبقي عامة

---

56 اتخذ قمبيز خمسة القاب فرعونية منها ابن رع واسمه " قمبيز واسمه الحوري " الموحد بين الارضين " أما اللقب الرابع فهو (Mesutire) وهو اللقب الذي توصل اليه جون ديلليري في مقالته السالف الإشارة إليها (و يعني المتناسل من رع) (n.15) , p.401

57 Pseudo Callisthenes , 1.34.2 , cf. J.Ray , ' Egypt 525-404 B.C.' , CAH 4 , 1988 n.2 , 261.

وعن موضوع تناقض وتضارب المصادر حول قصة وشخصية الاسكندر الأكبر راجع :

- W. Kroll , Hitoria Alexandri Magni Recensio Vetusta , Berlin, 1926 ; repr.1958 , vii- viii.
- P. M. Fraser , Ptolemaic Alexandria 2 , Oxford , 1972, 32 ,n.79.
- Idem , Cities of Alexander the Great , Oxford , 1996, 205-26. حيث يعرض تفصيلا ما أصاب روايات سيرة الاسكندر جراء تواترها

المصريين بين مطرقة الحاكم وسندان الكهنة لتظل في أيدي الكهنة والحكـــام الفرصـــة الأكبر لتشكيل تاريخ مصر .

Sources

- Clement of Alexandria .
- Diodorus Siculus
- Herodotus .
- Josephus
- Justin.
- Pliny , Hist.Nat.
- Ptolemy .
- Plutarchus , Vitae.
- Pseudo-Callisthenes .
- Strabo .

References

- Assmann J., The Mind of Egypt .History and Meaning in the time of the Pharaohs , New York , 2002 . Trans. from German edn. Of 1996.
- Bowman A., Egypt after the Pharaohs , Berkeley , 1989.
- Brosius M., Women in Ancient Persia 559-331B.C.,Oxford ,1996.
- Briant P. , Historie de L'Empire Perse de Cyrus a Alexandre = Achaemenid History 10 , Leiden , 1996.

- Burstein , Graeco-Africana .Studies in the History of the Greek relations with Egypt and Nubia , New Rochelle, 1995.
- Charles R.H., The Chronicle of Jhon .Bishop of Nikiu , London, 1916.
- Evans J.A.S., Herodotus .Explorer of the past , Princeton , 1991.
- Eyre C., Leahy A.& Montagno Leahy (edds.) , The Unbroken Reed. Studies in the Cultural and Heritage of ancient Egypt in honour of A.F. Shore , London ,1994, Lloyd A.B., ' Cambyses in Late Tradition ', .
- Fraser P.M., Ptolemaic Alexandria 2, oxford ,
- ----------, Cities of Alexander the Great , Oxford , 1996.
- Johnson J.H.(ed.) , Life in Multi Cultural society : Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond , Chicago ,1992, Burstein S.M., ' Hecataeus of Abdera's History ', .
- Kroll W., Historia Alexandri Magni Recensio Vetusta , Berlin , 1926, repr.1958.
- Lang M.L., Herodotean Narrative and Discourse , Cambridge, M.A., 1984.
- Lichtheim , Ancient Egyptian Literature 3: The Late Period , Berkeley ,1980.

- Maspero , Hist.Anc.des Peuples de L'orient Classique 3, Farina Bibychnis 18,1929.
- Munson R.V., Telling Wonders .Ethnographic and Political discourse in the work of Herodotus, Ann Arbor, 2001.
- Parker R., Miasma, Oxford, 1983.
- Posener G., La Premiere domination Perse en Egypte , Paris , 1963.
- Thomas R., Herodotus in Context Cambridge, 2000.
- Thompson D.J., Memphis under the Ptolemies, Princeton, 1988.
- Wilcken U., Urkunden der Ptolemaerzeit 1, Berlin, 1927.

Periodicals and Articles

- Atkinson K.M.T., "The Legitimacy of Cambyses and Darius as kings of Egypt", JAOS 76, 1956.
- Borgeaud P.& Volokhine Y., " La Formation de la legende de Sarapis : Une Approache Transculturelle " ARG1,2000.
- Cruz-Uribe E., "Notes on the Coptic Cambyses Romance '', Enchoria 14, 1986.
- Depuydt L., '' Murder in Memphis: The story of Cambyses's mortal wounding of Apis Bull (ca.523B.C.E.) '', JNES54, 1995.

- Dillery J., "Manetho and Udjahorresne : Designing royal names for non- Egyptian pharaohs , ZPE 144,2003.
- ----------, "Alexander's tomb at ' Rhacotis' :Ps. Callisthenes 3.34.5.and the oracle of the potter ,ZPE 148,2004.
- ----------, "Cambyses and the Egyptian Chaosbeschereibung tradition" , CQ.55.2,2005.
- Fehling D., "Herodotus and his Sources" ARCA21, Leeds, 1989, trans. from the German edn.of 1971, with some additions.
- Griffith A., '' Democedes of Croton: A Greek doctor at the court of Darius '', Ach Hist 2, 1987.
- Klasens A., "Egypt onder Perzen en Grieken – Romeinen . Cambyses en Egypt '', Jaarbericht van het vooraziatisch-Egyptisch Genootschap. Ex Orient Lux 10, 1944-48.
- Lang M.L., '' War and rape- motif, or Why did Cambyses invade Egypt? '', PAPH 116, 1972.
- Macoull L.S.B., '' The Coptic Cambyses .Narrative Reconsidered'', GRBS 23, 1982.
- Mitchell T.C., "The Babylonian exile and the restoration of the Jews in Palestine (586-c.500B.C.) '', CAH 3.2., Cambridge, 1991 2nd.

- Murray O., " Hecataeus of Abdera and pharonic kingship'', JEA 56, 1970.
- Ray J., ''Egypt 525-404.B.C.'', CAH 4 ,1988,No.2 .
- Winnicki J.J., "Carrying off and brining back the statues of the gods '', JJP 24, 1994.

مقالات عربية

- محمد السيد عبد الغني ، " أبريس وأمازيس عند هيرودوت – رؤية نقدية " ، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للآثاريين العرب ،١١- ١٢ نوفمبر ، القاهرة ٢٠٠٦ م.

- ----------، " الفرس بين الأدب والتاريخ " ، أوراق كلاسيكية ، كتاب أعمال مؤتمر الكلاسيكية والدراسات البينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- ---------- ، " الدعاية السياسية اليونانية حول حوادث اختطاف النساء المتبادلة بين الإغريق والأسيويين " ، أبحاث مؤتمر دور المرأة السياسي عبر العصور ، تنظيم مركز البحوث والدارسات التاريخية بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة القاهرة ، في الفترة من ٢-٣ مايو ٢٠٠١، المجلد الأول.

مراجع عربية

- د . الحسين أبو العطا ، مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية ، مكتبة نانسي ، دمياط ، ٢٠٠٧م
- د. سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة ، من العهد الفارسي إلي دخول الاسكندر الأكبر مصر ، الجزء ١٣ ، مكتبة الأسرة ٢٠٠١م .

شذرات تاريخية ومجموعات بردية منشورة

- FGR Hist., 906,F10.

- FGRHist., 765.F31.
- FGR Hist., 689.F.7.
- Pap. Ryland ,III, 105-6.